

التبيان في تفسير القرآن

(331) بسائر الآية اسلافهم، كأنه ذهب إلى ان معنى الكلام: ثم توليتم إلا قليلا منكم ثم تولى سلفكم إلا قليلا منهم، ثم قال: وانتم معاشر بقاياهم معرضون ايضا عن الميثاق الذي اخذ عليكم. وقال قوم: يلى قوله: (ثم توليتم إلا قليلا منكم وانتم معرضون) خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجري رسول الله ص " من يهود بنى اسرائيل، ودم لهم بنقضهم الميثاق، الذي اخذ عليهم في التوراة، وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه. وروي عن ابن عباس انه قال: قوله " وقولوا للناس حسنا " نسخ بقوله: قاتلوهم حتى يقولوا لا إله إلا الله أو يقرؤا بالجزية. وقال آخرون: ليست منسوخة لكن امروا بأن يقولوا حسنا في الاحتجاج عليهم، اذا دعوا إلى الايمان، وبين ذلك لهم. وقال قتادة نسختها آية السيف. الصحيح انها ليست منسوخة، وانما امر الله تعال بالقول الحسن في الدعاء اليه والاحتجاج عليه، كما قال تعالى لنبيه (صلى الله عليه وآله) " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " (1) وبين في آية اخرى، فقال: " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم (2) وليس الامر بالقتال ناسخا لذلك، لان كل واحد منهما ثابت في موضعه قوله تعالى: " وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون " (84) آية بلا خلاف المعنى: قد بينا فيما مضى أن الميثاق هو العهد. والمعنى في الآية: واذكروا إذ اخذنا ميثاق اسلافكم الذين كانوا في زمن موسى، والانبياء الماضين (ع)، وانما اضاف اليهم لما كانوا أخلافا (3) لهم على ما مضى القول فيه. وتقدير الاعراب في هذه _____ (1) سورة النحل آية: 125 (2) سورة الانعام آية: 108. (3) هذه عبارة المخطوطة وفي المطبوعة: " كانوا خلافا على ". (*)